مجلة جامعة فزان العلمية
Fezzan University scientific Journal
Journal homepage: wwwhttps://fezzanu.edu.ly/

جون مارك لوك ومساهمتها في تطور الفكر السياسي المعاصر

علي إمحمد مطلب أبوذبوس
قسم الفلسفة– كلية الآداب – جامعة مصراتة

مخلص البحث:

يَهدف البحث إلى التعرف على السيرة الذاتية لجون لوك، وأبرز الأفكار السياسية له، ومدى مساهمتها في تطور الفكر السياسي المعاصر، وقد استخدام المنهج الوصفي التحليلي، وتضمن البحث خمسة محاور اخصت بالسيرة الذاتية، والعقد الاجتماعي، والدولة، والسلطة، والقانون والحريات، والدولة المدنية، خلص البحث إلى أن جون عاش في مرحلة تاريخية مليئة بالصراعات السياسية والطائفية التي أثرت في أفكاره وإن الأحداث التي عاصرها لها أثر كبيراً في صياغة أفكاره الفلسفة، والتربوية، والسياسية، وأثرت هذه الأفكار والنظريات في حدوث ثورة معروفة أرست حقوق الانسان، ومنها الثورة الفرنسية، والثورة الأمريكية وإنه لم يهتم بالشكل الخارجي للدولة سواء أكانت ديمقراطية، أو ملكية معتدلة بل أعطى أهمية كبرى للدولة والمجتمع، وعَدَّ الحكومة بأنها مجرد مؤسسة سياسية في الدولة.

إن الهدف من نشأة الدولة هو حماية حقوق وممتلكات الأفراد وبما أن الحكومة ممثلة لإرادة الشعب، فيتعين عليها أن تعمل على حماية الحقوق الطبيعية للأفراد (المواطنين)، ووضع نظرية التعاقد الاجتماعي، وطرح حلول لهذه الصراعات بمبادئ عديدة منها الفصل بين السلطات والحرية تحت المفهوم الليبرالي، والتسامح وغيرها من الأفكار الاصطلاحية التي تخدم الشعوب عامة والمواطن خاصة، كما وضع برنامجاً تربوياً خاص بالفرد الإنجليزي.

كلمات المفاتيح: جون مارك لوك، الفكر السياسي، المساهمات في الفكر السياسي المعاصر

John Mark Locke and his contribution to the development of contemporary political thought

Ali mhemede Ali Motleb Abudabbous

Department of Philosophy-Faculty of Arts- University of Misurata

Abstract

The research aimed to identify the biography of John Locke and his most prominent political ideas and the extent of their contribution to the development of contemporary political thought. The descriptive analytical method was used. The research included five axes that concerned the biography, the social contract, the state, authority, law, freedoms, and the civil state.

The research concluded that John lived in a historical period. It is full of political and sectarian conflicts that influenced his ideas, and the events that he experienced had a

* مؤلف البحث: عناوين البريد الإلكتروني aem.bds2010 @gmail.com تاريخ استلام البحث 6 فبراير 2024
استلام رد المحكمين 12 ابريل 2024 - تم قبوله 10 يوليو 2024

مجلة جامعة فزان العلمية
Fezzan University scientific Journal
Journal homepage: wwwhttps://fezzanu.edu.ly/

major impact on the formulation of his philosophical, educational, and political ideas. These ideas and theories influenced the occurrence of a well-known revolution that established human rights, including the French Revolution and the American Revolution. He did not care about the external form of the state, whether it was democratic or Moderate monarchy. Rather, he gave great importance to the state and society, and promised that the government was merely a political institution in the state.

The goal of the establishment of the state is to protect the rights and property of individuals, and since the government represents the will of the people, it must work to protect the natural rights of individuals (citizens). He developed the theory of social contracting and proposed solutions to these conflicts using many principles, including the principle of separation of powers and the principle of freedom under the liberal concept. The principle of tolerance and other conventional ideas that serve people in general and citizens in particular. Therefore, he paid attention to the human being, and also developed an educational program specific to the individual and society.

المقدمة

يُنظم الفكر السياسي حياة الجماعة، ويهتم بالجوانب التي لها علاقة بحياة الفرد، فالفلسفة السياسية هي تعبر عن شخصية صاحبه، وهي ناتج الفترة التي عاشها، والخبرات التي كونتها، وفى هذا المجال برز عدد من المفكرين في تطوير الفكر السياسي منهم جون مارك لوك الذي يُعدّ أحد مفكري الفلسفة الحديثة، وراج فكره في البلدان الأوروبية، وأمريكا الشمالية فتضمن فكرة ظواهر اجتماعية وسياسية وتاريخية، ودعا لدراسة المساواة السياسية من الزوايا الاجتماعية والفلسفة والتشريعية، (العقد الاجتماعي) ورفض الملكية المطلقة، ورأى أن الشعب هو من له الحق في اختيار الحاكم وعزله، واعتمد على مبدأ حرية الاعتقاد، والعمل والتسامح، وإن الدين أمر يخص الفرد وحده، والتسامح ينبغي أن يكون القيم المثلى في المجتمع.

مشكلة البحث:

تَتَمحور مشكلة البحث في مجموعة من الأسئلة نلخصها في التالي:

هل أثرت أراء جون لوك في فلسفته السياسية؟ ما الأفكار السياسية التي طرحها جون لوك في الحكم والسياسية؟ وما مدى مساهمة أفكار جون لوك في تطور الفكر السياسي؟

فرضيات البحث:

الأَفكار التي تطرق لها جون لوك في الحكم والسياسية، كان لها عظيم الأثر في الفكر السياسي حول الدولة ونشأتها، وأسهمت في تطور الفكر السياسي والمعاصر.

مجلة جامعة فزان العلمية
Fezzan University scientific Journal
Journal homepage: wwwhttps://fezzanu.edu.ly/

أهمية البحث:

تَكمن أهمية البحث في أنه يلقي الضوء على أفكار جون لوك حول الواقعية، عبر عقد اجتماعي يكون بين السلطة والمجتمع؛ لأجل تكوين ميثاق سياسي يتحقق من خلاله الأمن والسلم دون المساس بالحقوق، والحريات الأساسية، وضبط قاعدة التوجه الاجتماعي العام، وفي ذات الوقت فإن البحث يزيد من الأدب السياسي وأهمية الفكر السياسي لدى بعض البحاث.

أهدف البحث:

التعرف على السيرة الذاتية لجون لوك وإبزار الأفكار السياسية لجون لوك، وبيان مدى مساهمة أفكار جون لوك في تطوير الفكر السياسي المعاصر، وعرض ما حدث من تطور للفكر السياسي في عصرة وإبراز جوانب القوة والضعف التي صاحبت آراء المفكر.

منهجية البحث:

اعتمد البحث على النهج التاريخي للسرد التاريخي لأفكار جون لوك، والمنهج الوصفي التحليلي في تحليل أفكار جون لوك السياسية، ومنهج دراسة الحالة لدراسة الآثار الفكرية لجون لوك على الفكر السياسي.

محاور البحث.

- السيرة الذاتية لجون لوك.
- السنة الطبيعية لدى جون لوك.
- نظرية العقد الاجتماعي في فلسفة جون لوك.
- الدولة والسلطة عند جون لوك.
- القانون والحريات.
- الدولة المدينة والمجتمع.

المحور الأول: السيرة الذاتية لجون لوك.

هو جون مارك لوك فيلسوف إنجليزي ينتمي إلى أسرة من الطبقة المتوسطة تدين بالبروستنيتية على مذهب المتطهرين، وكان والده محامياً ذكياً وصل في وقت لاحق إلى قاضي المصالحات وإنحاز إلى البرلمان الذي كان يتألف من مجلس اللوردات (النبلاء) ومن مجلس العموم. تزوج مارك من أجنس كين سنة 1630م، وكانت على ورع وتقوى وخلق، تعيش حياة أسرية هادفة تدين بنفس ديانة زوجها، وانجبت جون في العام 1662م، وانجبت توماس في العام 1637م، وماتت وهي صغيرة فتولى ولديهما تربيتهما.

نشأ جون وترعرع في انجلترا، أثر هذا فيه وهي الاعتماد على النفس وحب الحرية، وشرح له والده نظرتي سيادة الشعب والحكومة النيابية وغيرها من الدروس، وعندما بلغ سن الرابعة عشر أرسله ولده إلى لندن للالتحاق بمدرسة وستمنستر، فتعلم اللغة اليونانية، واللاتينية، والعبرية، وفي سنة 1652م، قصد أكسفورد إلا أن طبيعة المناهج لم تروق له، ولكن رغم الصعوبات فقد نجح لوك في دراسته الجامعية، وتحصل على درجة الماجستير العام 1658م، وبقى في الكلية باحثاً في الدراسات العليا، يدرس ويحاضر في الفلسفة اليونانية في البيان والفلسفة الأخلاقية (7)، وخلال وجود

مجلة جامعة فزان العلمية
Fezzan University scientific Journal
Journal homepage: wwwhttps://fezzanu.edu.ly/

في الكلية تأثر بجون أوين أحد المتطهرين الداعيين إلى التسامح الدينى والسياسي فاخذ عنه بعض الأفكار التي بدأت في أعماله ومؤلفاته لاحقاً (8).

وفي سنة 1661م مات والده أثر ذلك فية، لأنه كان داعماً ومحفزاً له، لكنه أصر على مواصلة الطريق فجمعته الصدفة بالعالمة روبرت بويل، فتعلم دراسات في الفيزياء والكيمياء، كما جمعته الصدفة باللورد شافتسبري، فلتحق بخدمته كطبيب لأسرته، وسكرتيراً خاصاً له ومعلماً لأولادة (9)، وفي سنة 1672م، أصبح أشلي أول أيرل فتسبري وزيراً للعدل، فعين جون لوك سكرتيراً لهيئة التجارة الخارجية، ودرس المسائل الدينية التي تُهم البلاد وكل ما يتصل بمهة الوزير في الدولة، كما تحصل بفضل هذه الصداقة على سكرتيراً الملاك المتحدين في ولاية كاليفورنيا، وتحصل كذلك على بعض الأفكار الفلسفة والسياسية من خلال مناقشاته مع اللورد أشيلى وحفيده الذي رباه لوك وفقا لآرائه التربوية، وفي سنة 1675م، تخلى اللورد أشيلي عن منصبه الحكومي فما كان من لوك إلا أن رحل إلى فرنسا حيث بقى فيها أربعة سنوات متنقل بين مونبلييبه (جنوبي فرنسا) وباريس تَعرف على العديد من الشخصيات أبرزهم لافرانسوا بيرنييبه الذي أطلقه على فلسفة جاسندي التي وجد فيها وفقاً معقولاً للأفكار الفطرية (11) وزاد إيمان لوك بأنه ليس ثمة شيء موجود في العقل إلا وكان موجوداً أولاً في الحواسي،

ثم عاد لوك إلى انجلترا حيث كانت الاضطرابات السياسية تعصف بالبلاد ووجد صديقه اللورد أشيلى(12)، قد زوج بنفسه في غمار الثورة والمعارضة ضد الملك جيمس الثاني على أشلى فغضب عليه جيمس الثاني وأودعه السجن، لكنه استطاع الهروب منه والتوجيه إلى هولندا، وشعر جون لوك بالخطر يداهمه هو الآخر فتوجه إلى هولندا سنة 1683م، واختبأ هناك واتخذ لنفسه اسماً مستعاراَ، وبعد سنة أرسل له الملك جيمس الثاني عرضاً بالعفو، لكنه رفض، وآثر البقاء في هولندا، وتَعرف على العديد من الفكرين والعلماء أبرزهم جين سلي كلارك وفيليب فان، لامبورخ وكلاهما من زعماء اللاهوت الأميني للتحرر، وفي هذا الوسط وجد جون لوك تشجيعاً كبيراً لأرائه في سيادة الشعب والحرية الدينية، وأعجب جون لوك كثيراً بالحرية في هولندا مما قوى عزيمته على ضرورة تخليص بلاده من حكم جيمس الثاني (13)، فشارك في سنة 1687م، في مؤامرة من منفاه ضد جيمس الثاني الذي حلَّ محله وليام الثالث على عرش انجلترا حينها، أبحر جون لوك على نفس السفينة التي كانت تحمل الأميرة ماري اورانج، وقد تقلد أصحابه مقاليد السلطة، فعرض عليه أن يكون سفيراً فرفض لكنه تقلد العديد من المناصب الأخرى منها مندوبا للاستئناف وخلال سنواته الأخيرة كرس وقته للكتابة، وتنقيح ما كتب في قريته التي ولد فيها حتى وافته المنية بقصر أواتس في مقاطعة إسكس في يوم 28 من شهر أكتوبر من العالم 1704 عن عمر ناهز 72 سنة تاركا وراءه مؤلفات علمية ذات أهمية بالغة في أسس الديمقراطية الليبرالية الفردية.

المحور الثاني: السنة الطبيعية لدى جون لوك.

تُعد حالة الطبيعة عند جون لوك هي المصدر الذي على أساسه تتحدد حرية الفرد وفق العقل، وفي هذا يقول: (ولكي ندرك طبيعة السلطة السياسية إدراكاً صحيحاً ونستنبطها من مصادرها الأصلي ، ينبغي لنا ان نفحص الوضع الطبيعي الذي البشر نجد عليه ، وهو وضع من الحرية التامة في القيام بأعمالهم والتصرف بأملاكهم وبذواتهم كما يرتؤون ، ضمن إطار السنة الطبيعية) (14). **حرية الرأي أمام عنف السلطة، فاطمة بودبوش، 2018م** (ويعلم البشر أنهم جميعاً متساوون وأحرار، فينبغي ألا يوقع أحد منهم ضرراً بحياة صاحبه، أو صحته، أو حريته، أو

مجلة جامعة فزان العلمية
Fezzan University scientific Journal
Journal homepage: wwwhttps://fezzanu.edu.ly/

ممتلكاته، ولكي يرتدع كل امرئ عن التعدي على حقوق الآخرين، أو إيقاع الضرر بهم وتحترم السنة الطبيعية التي ترمى إلى إقرار السلام وبقاء النوع البشرى، فقد ترك أمر تنفيذ السنة الطبيعية هذه إبان ذلك الطور لكل امرئ بمفرده)(15).

إن حالة الطبيعية عند لوك هي الحرية والمساواة، وأن الحرية الطبيعية محددة بما سماه قانون الطبيعية، بحيث لا يضر أحد، لا في حياته، أو صحته، أو حريته، ويوافق الحالة الطبيعية من أبرزها ما هو ملكية الفرد معرضة للضعف والهشاشة، وفي هذا يقول (إذا كان الإنسان حراً في حالة الطبيعية وسيداً مطلقاً على شخصيته وأملاكه، إلا أنه ليس الوحيد الذي يمتلك ويعيش نفس الحرية، فالجميع لديهم نفس المميزات والقسم الأكبر لا يحترم المساواة، ولا العدالة، وهذا يعرض الملكية للخطر وعدم الثبات) (16)، فالحالة الطبيعة عنده تعني الازدهار وتتقرر التزامات قانون الطبيعة بطريقين: فكل شخص، ملتزماً بالمحافظة على ذاته وعلى البشر جمعياً، وفي هذا يقول:

(إن كل شخص من حيث إنه ملزم بأن يحافظ على نفسه وألا يتخلى عن مركزه بصورة إرادية، ينبغي عليه كذلك لنفس السبب أن يحافظ على باقي البشر بقدر المستطاع ولا يُلحق ضرراً بحياة الآخرين، ولا يزيل ما يميل إلى المحافظة على حياتهم وحريتهم وصحتهم أو أملاكهم) (17).

الحالة الطبيعية لم تكون حالة حرب، بل كانت حالة طبيعية يعيش فيها الإنسان حراً ويتصرف على أساس عقلي، إلا أن الحالة لم تخلَ من متاعب بسبب فساد بعض الأفراد، الذين كان يعوزهم ثلاثة أشياء، قانون مستقر قاض عادل، وقوة تنفيذ تستطيع تنفيذ القانون، أي السلطات الرئيسة الثلاثة، (التشريعية، القضائية، التنفيذية).

المحور الثالث / نظرية العقد الاجتماعي في فلسفة جون لوك.

مفهوم العقد الاجتماعي: يعني اتفاق مبرم بين شخصين، أو عدة أشخاص للقيام بهدف معين ضمن قوانين والتزامات متفق عليها ومعروفة لدي الطرفين، أي ميثاق لقيام المجتمع السياسي.

وترجع أصول هذه النظرية إلى السفسطائين الذين رأو أن الإنسان يضع القيم بإرادته وأن النظام المدني هو نظام اتفق الأفراد على تكوينه.

تَجلت فكرة العقد (الاجتماعي في أن الناس يعيشون في البداية على الطبيعية القائمة على التنازعات والحروب مما دعا الناس إلى التفكير في إنشاء تنظيمات اجتماعية تنظم علاقاتهم الاجتماعية من أجل الدفاع عن أنفسهم من الأخطار الخارجية كالطبيعة، أو الأقوام الأخرى، وهذا يتم من خلال تنازل كل فرد عن قسماً من أنانيته الفردية؛ لكي يلتزم أمام الآخرين ببعض الواجبات من أجل تكوين تنظيم يساعدهم على البقاء) (18)، ولكي يستمر تنظيم الأفراد الاجتماعي يجب أن يخضعوا إلى قادة أكفاء قادرين على توجيه حياتهم الاجتماعية توجيهاً يخدم حاجاتهم وحمايتهم (19)، كل هذه الظروف عملت على ظهور فكرة العقد الاجتماعي بشكل طوعي دون إلزام، أو إكراه من قبل أفراد المجتمع، حيث طرح لوك هذه الفكر عندما يؤلف عدد من الناس جماعة واحدة بموافقة كل منهم، فتلك الجماعة تصبح هيئة واحدة لها صلاحية التصرف كهيئة واحدة، أي كما تختار الأكثرية وتقرر بموافقة كل أفردها لأن الجماعة تؤلف هيئة واحدة تتحرك في اتجاه واحد.

أن تتحرك هذه الهيئة في الاتجاه الذي تدفعها فيه القوة الغالبة، وهي موافقة لأكثرية وإلا استحال أن تفعل، أو تستمر كهيئة واحدة، أو جماعة واحدة، وكل فرد يلتحق بها يتوجب عليه أن يتقيد بقرار الأكثرية (20).

مجلة جامعة فزان العلمية
Fezzan University scientific Journal
Journal homepage: wwwhttps://fezzanu.edu.ly/

وَرَأى جون لوك إن العدالة الاجتماعية في العقد الاجتماعي تقوم على المساواة بين الأفراد فهم تعاقدوا للخروج من حالة الفطرة الطبيعية، إلى الحياة الاجتماعية المصطنعة الأكثر تطوراً وتنظيماً إذ كانوا يتمتعون بمساواة مطلقة من المجتمع الطبيعي، وبانتقالهم إلى المجتمع السياسي أصبحت حياتهم أكثر تنظيماً، ولكن خوفهم من عدم المساواة، والتفاوت بينهم جعلهم يصرون على مساواتهم الطبيعة، ومن هذا أصبحت المساواة شرطاً أساسا لقيام العقد، حيث بيّن لوك هذا الرأي بقوله: (كل من يطلق الدور الطبيعي – يدمج في جماعة ما يتوجب عليه أن يتنازل عن السطلة اللازمة؛ لتحقيق الأغراض التي تألف المجتمع من أجلها لأكثرية تلك الجماعة ما لم يتفق صراحة على تقليدها لعدد يربو على الأكثرية والسبيل لذلك الموافقة على تأليف مجتمع سياسي واحد وذلك العقد الوحيد المترتب على أن التحاكم بدولة ما.

إذن، العقد الاجتماعي، عند لوك يعني (انتقلت الحقوق إلى السلطة التي كانت في الحالة الطبيعية)، وأصبحت في المجتمع السياسي (سلطات تشريعية، وتنفيذية، وقضائية)، أما حقوق الأفراد فقد انتقلت من حق الملكية الطبيعية إلى حق الملكية القانونية، وإن العقد الاجتماعي سيحمي الملكية، حيث الدولة ستنوب عن الفرد في ممارستها وهذا سيكون لمصلحة المجتمع، ودعا لوك من خلال نظرية العقد الاجتماعي الأفراد إلى البحث عن نظام يكفل لهم أمنهم، واستقرارهم، ويؤمن حريتهم، وحقهم في المساواه، أن العقد الاجتماعي هو تعاقد الأفراد على إنشاء مجتمع سياسي يخضع لسلطة أعلى، وعلى الأساس لنشأة الدولة، وأمن الأفراد ونظامهم في تحقيق غايتهم من أجل البقاء، وجسد لوك ذلك في العقد الاجتماعي إلى السلطة بثلاثة قوانين يدعم بها حفظ الذات والدخول في مجتمع يخضع للحكومة العليا، ، فسواء أكانت السلطة بيد الملك، أم بيد غيره فالعقد يعلو على الكل، والقانون هو أساس نظريته عن حكم الأغلبية، وتحديد طبيعية العقد الاجتماعي تتجسد في أنه: أنه عقد صريح يشمل على وثائق دستورية مثل وثائق الحقوق، مفهوم ضمناً من سلوك الأفراد في المجتمع إزاء السلطة السياسية، أنه أمر مفترض، فالدولة تتمتع بالشرعية مادام هناك نوع من العقد، هو علاقة شبه تعاقدية بين الأفراد.

إن العقد الاجتماعي أو الإنفاق، من وجهة نظر لوك أساس الحافظ على الذات والبقاء، والعيش في أمان وهو اتحاد يعمله الأفراد لراحتهم، وسلامتهم يتبادلون المنافع، ويتجنبون الأخطار.

المحور الرابع / الدولة والسلطة عند جون لوك:

تَقوم الدولة والحكومة عند لوك على أساس عقد أو اتفاق بين الحاكم والمحكوم وإن سلطة الحاكم انتقلت من التلقائية وفي هذا يقول (إن الناس يتنازلون عن المساواة والحرية والسلطة التنفيذية التي كانوا يتمتعون بها في الطور الطبيعية، إذ ينضمون إلى المجتمع ويعهدون بها إليه كي يتصرف بها الشارع كما يقتضي خير ذلك المجتمع)،(21)، وأن الوظيفة الأساسية للدولة هي حماية حدود السلطة السياسية وفي هذا يقول: (بما أن الموطنين ليس لديهم اهتمام آخر إلا القدرة على الحفاظ على شخصياتهم، وحريتهم، وملكياتهم، فإن سلطة المجتمع، والسلطة التشريعية المقامة من خلالهم لا تستطيع الافتراض وأن من واجبها الامتداد بشكل أوسع وأبعد من حماية الخير العام، فهذه السلطة يجب أن تضع في مأمن وتحافظ على المجالات الخاصة لكل إنسان)،(22)، فالسلطة التشريعية تُعدَ أعلى مصدر تشريعي في الدولة وهي ليست مطلقة، بل محددة بالقوانين الطبيعية، وفي هذا يقول: (أنها سلطة ليس لها غاية سوى الحفاظ على الحقوق فليس من حقها التدخل في تجديد أي موضوع، قانون الطبيعة يستمر دائماً كقاعدة أبدية بالنسبة لكل البشر،

مجلة جامعة فزان العلمية
Fezzan University scientific Journal
Journal homepage: wwwhttps://fezzanu.edu.ly/

عند المشرعين وعند غيرهم، وقوانين المشرع يجب أن تنطبق مع القوانين الطبيعية) ويرى لوك ثمة سلطتين في العقد الاجتماعي تشريعية تَسِنُ القوانين وتنفيذية تنفذها، ويرى لوك أن السلطة التشريعية هي الأعلى ويجوز للسلطة التنفيذية أن تشرك في سَنِ القوانين ولا يمكن نزع الملكية إلا بموافقة الغالبية العظمى. أما السلطة التنفيذية مسؤولة أمام السلطة التشريعية، ولا يمكن وضع السلطتين في يد شخص واحد، حتى لا تفقد الحرية، ويميز بين السلطة العليا التي تكون للشعب، والسلطة التشريعية وهي سلطة المنبثقة من الشعب، والشعب يحتفظ بالسلطة العليا التي تمكنه من خلع الهيئة التشريعية، أو تغييرها ويجوز للشعب أن يخلع السلطة التنفيذية ففي حالة وجود سلطة تشريعية تمثله، فهي تعاقب صاحب السلطة التنفيذية متى خرج عن القانون، وعندما تسند السلطة التشريعية تنفيذ القوانين تضعها إلى من عداها، فلها أن تستعيده متى وجدت داعياً لذلك، وأن تعاقب المسؤولين عن سوء إدارة خارجة عن القانون، وفي حالة عدم وجود سلطة تشريعية، والشعب من حقه أن يخلع عنوة أيَّة قوة تحاول أن تصرفه عما هو ضروري للمجتمع ،وعما تقوم عليه سلامة الشعب وبقائه، ويضع لوك فكرة الانتقال من الحالة الطبيعية إلى الحالة المدينة والأشكال المختلفة للحكومة، وأن الغرض من الدولة هو الحفاظ على الحرية، والملكية اللتين تكتسبان من طريق العمل، وكانت نظرية في الدولة محاولة لتكييف النظرية مع الشكل السياسي للحكومة الذي اتخذ في انكلترا نتيجة الثورة البرجوازية، ويرى لوك إن بعض الناس في الأحوال الطبيعية غير قادرين أن يحملوا على احترام حقوقهم الطبيعية، ولا يستطيعون يحملوا الجميع على ملكيتهم؛ ولهذا اتفقوا في ما بينهم على إقامة حكومة تلزم الناس على احترام حقوق الجميع، وهكذا نشأت الحكومة بمقتضي عقد (23).

إن الغاية الأساس من وجود الدولة في نظر لوك هي نقل حياة الأفراد من الحالة الطبيعية، إلى الحالة المدينة التي تقوم على أساس عقد اجتماعي وأن يكون القانون سائد وثابت وعام على جميع أفراد المجتمع، وأن يخضع كل المتعاقدين لمقتضيات العقد سواء أكان في صورة تفويض لسلطة مطلقة، أو مفيدة، أو إرادة عامة وأن تسمى سلطة الشعب فوق السلطات الأخرى وأن تفضل، فصل السلطات التشريعية، والتنفيذية، والقضائية عن بعضها، وتأمين سلامة الشعب.

حَدَدَ لوك أشكال الحكومات وفق مركز السلطة التشريعية، فكل فرد يحتفظ بوظيفة وضع القانون، ويكتفي بتعيين حاكم، أو هيئة حاكمة لتنفيذ القانون، فإن الحكومة تكون ديمقراطية، وإن وافق معظم المجتمع عن طريق الانتخاب على اختيار الهيئة الحاكمة، فإن شكل الحكومة يكون (ليجاركيا)، أما إذا وافقت الأغلبية على تعيين حاكم واحد، أو ملك فإن شكل الحكومة يكون (موناركيا) ليس لها معنى لما كانت الأكثرية تكتسب لدى اتحاد البشر في مجتمع ما سلطة الجماعة بكاملها، لها الحق باستخدام تلك السلطة من أجل وضع القوانين للجماعة من حين لآخر، وتنفيذ تلك القوانين بواسطة موظفين تعينهم من أجل ذلك، وعندما يكون شكل الحكم ديمقراطية تامه، أو قد تقلد سلطة وضع القوانين لفئة مختاره من الناس ولوثائهم وخلفائهم، وعندما تكون الحكومة (ليغاركية)، ومعناها حكم الفئة القليلة، أو لرجل فرد وعندها تكون ملكية ومعناها الأساسي حكم الرجل الفرد (24)، على موافقة الشعب، فإذا كانت هذه السلطة قد خلعت عليه، وعلى ورثائه من بعده فهي ملكية وراثية، أما إذا كانت قد خلعت عليه مدى الحياة فقط، بحيث يعود حق تعيين خلف إلى الأكثرية لدى وفاته فهي ملكية انتخابية.

مجلة جامعة فزان العلمية
Fezzan University scientific Journal
Journal homepage: wwwhttps://fezzanu.edu.ly/

وهكذا تؤلف من هذه الاشكال لأشكالا أخرى مركبة أو مختلطة فإذا كانت الأكثرية قد خلعت السلطة التشريعية بادئ الأمر على شخص، أو أكثر من شخص مدى حياته، أو لمدة معينة بحيث تعود السلطة العليا إليها، فالجماعة حق التصرف بها من جديد عندما تعود إليها، وخلعتها على من شاءت محدثة بذلك شكلاً حكومياً جديداً إذ لما كان شكل الحكومة يتوقف على مقر السلطة العليا وهي السلطة التشريعية، إذ يستحيل تصور سلطة دينا تملي الأوامر على سلطة غير السلطة العليا، فشكل الحكومة مرتبط بمقر السلطة التشريعية(25).

كان هدف لوك فصل السلطات إلى سلطة تشريعية، وسلطة تنفيذية، وذلك ليستطيع أكبر عدد من الشعب أن يكون له الحق في الحكم، وليس السلطة بيد شخص واحد ليستخدمها لأغراضه الخاصة، والسلطة التشريعية لا يحكم بشكل مطلق، كما وضع حدود للسلطة التشريعية وجعل السلطة التنفيذية أعلى من سلطة التشريعية، ويرى أن النظام الديمقراطي يمكن أن يصبح كل من النظامين (المونارکي والأوليجاركي)* نظاما شرعياً إذا ما اعتمد في قيامه على موافقة الشعب، أو على موافقة الأغلبية، أما إذا لم يعتمد أيَّ من النظامين على موافقة الشعب، فإنه ستفقد شرعيته إذ أن الشعب هو صاحب الكلمة العليا في البلاد، ومن ثُمَّ فإن لوك لم ينكر شرعية هذين النظامين إذا لم تعتمد، ويُعد جون لوك أول من تكلم في موضوع فصل السلطات ضمن مفهوم الدولة المدينة، وذلك عقب الثورة الإنكليزية ضد الاستبداد الذي كان يتمثل بالحكم الملكي المطلق المتحالف مع الكنيسة، إلى جانب تحكم الأسر العريقة والثرية في رقاب الناس، وطالبت بإقامة جمهورية، ولكن لم تتمكن من إقامته، وتأثر لوك في نظريته بالخلاف الذي كان قائماً بين الملوك والبرلمان الإنجليزي، ووضع نظريته على أساس أن كل نظام صحيح، يجب أن يحكمه مبدأ الفصل بين السلطات وأساس ذلك عنده هو أن الفرد في حياة الفطرة يمتلك سلطات معينة، وحينما انتقل إلى حياة الجماعة وتنزل عنها لها، ومن ثُمَّ يكون للجماعة سلطة تشريعية، وتخص باتخاذ الإجراء الكفيلة بحماية الفرد وغيره في صورة قوانين وسلطة لتنفيذ القوانين واحترامها في الداخل، والسلطة التعاهدية أو الفيدرالية، تخص بالمسائل الخارجية كعقد الإتفاقات، وإعلان الحرب، وتقرير السلام قد أوجب لوك ضرورة الفصل بين سلطة التشريع، وسلطة التنفيذ، وحجته في ذلك أن السلطة التنفيذية تسهر على تنفيذ القوانين، وإجبار الأفراد على احترامها، في حين أن عمل السلطة التشريعية يقتصر على إصدار القوانين.

وإن وضع السلطتين في يد واحدة يؤدي إلى إساءة استعمالهما، وأوجب لوك بضرورة فصل السلطتان التشريعية والتنفيذية عن السلطة الفيدرالية، لأن كلا من هذه السلطات تنتمي إلى أصل مختلف، ورأى أن السلطة التشريعية بمنزلة الروح، التي تمنح الدولة الحياة، والشكل، والوحدة، ومن ثم فهي مقدسة ولا يجوز أن تغتصب ممن أُعطيت لهم، ونادى بسيادتها على ما عداها فهي التي تمثل إرادة الشعب، ووضع السلطة التنفيذية في المرتبة الثانية، إلا أنه أوجب على السلطة التشريعية التقيد أن تشريع القوانين يجب أن يكون لمصلحة الجميع دون تعسف وتطبيقها، وعلى الجميع دون تمييز ويحق للسلطة التشريعية أن تفرض ضرائب من غير موافقة الشعب ولا يحق للسلطة التشريعية أن تتنازل عن حق تشريع القوانين.

المحور الخامس / القانون والحريات:

* (المونارکي)- تعني اللاهوت المسيحي الذي أن الله واحد، (الاولجاركي) وتعني شكل من اشكال الحكم بحت تكون السلطة السياسية محصورة بيد فئة صغيرة من المجتمع تتميز بالمال او السلطة العسكرية.

مجلة جامعة فزان العلمية
Fezzan University scientific Journal
Journal homepage: wwwhttps://fezzanu.edu.ly/

حَدَدَ جون لوك صفات القانون الوضوح في الابتعاد عن الغموض في صياغته، وأن يمتاز بالعمومية وينشر ويعلن عنه للجميع، وألا يكون له مفعول رجعي، وإن يكون مساوياً للجمع، والحرية عند لوك مفيدة بأمر القانون، ودرجة حرية الفرد، والضوابط الاجتماعية المفروضة عليه، والتي تعتمد على التنظيم الاجتماعي الذي هو عضو فيه ولا وجود الحرية المطلقة، لا وجود لها في فلسفة لوك الاجتماعية، والسياسية، والفكرية وعبر عن ذلك (إن الحرية الطبيعية للفرد تعني عدم خضوعه لأيَّة قوة على وجه الأرض، أو الوقوع تحت سيطرة السلطة القانونية، أو السماح لأيّ مخلوق أن يفرض إرادته عليه، إلا قانون الطبيعة وما يمليه من الاحكام، وحرية الفرد في المجمع تعنى عدم خضوعه لغير السلطة القانونية القائمة، دون الاعتبار لأيّ سيادةٍ، أو إرادةٍ مستمدة من قانون آخر، وعندئذ يصبح للحرية معنى مغاير).

بعد رضا الناس عن الدخول في المجتمع المدني فإن المجتمع لا يسمح بأن يظلوا على حريتهم التي ما رسوها في الحالة الطبيعية، بل عليهم أن يكونوا تابعين للسلطة الجديدة، ويعيشون وفق الضوابط القانونية التي لا تعني تعدياً على الحرية ويرى لوك أن الحرية تُعد من الحقوق الطبيعية التي قامت السلطة من أجل تأميمها ، فحياة الأفراد محكومة أساسا بقوانين طبيعية، ويجب على السلطة أن تركن إليها ولا تحاول عرقلتها بقوانين من صنع البشر، ويقول لوك: إن التنازل عن الحرية ليس كاملاً ويكون مشروط، والعيش يكون في ظلِّ مجتمع وقانون.

المحور السادس/ الدولة المدينة والمجتمع:

سَعى لوك إلى التمييز بين واقع المجتمع المدني والهيكل الحكومي أو السلطة، وبين أن الناس المنضمين إلى المجتمع المدني والسياسي لكي ينطووا تحت قناعة، قانون ثابت من خلال تشريع سلطة؛ لأن الناس سواء أكانوا حكاماً أم محكومين، والمجتمع الذي لا توجد فيه حكومة لا يمكن أن يفعل شيئا، ولابد للهيكل السلطوي من قمة تتمثل بالحاكم وقد سرعت واجبات للحاكم المدني حتي يطبق القانون للتحقيق العدالة والمساواة، ولكي يكون الحاكم عادلاً ينبغي أن يكون مسلحاً بسلطة رعاياه، وقوتهم من أجل معاقبة من ينتهكون حقوق الآخرين.

إن مفهوم الحكم المدني عند لوك هو انتقال من الوضع الطبيعي، إلى وضع يسوده القانون والقضاء العادل، وسلطة تنفيذ هذا القانون بهدف تأمين حياة الناس وحماية حرياتهم وممتلكاتهم، بإنفاق طوعي بين كل أفراد المجتمع وفي هذا يقول جون(إني أول من يسلم بأن الحاكم المدني هو العلاج الأصيل لآفات الطور الطبيعي وهي آفات جسميه حقاً تلك القضايا التي يكون فيها المرء خصماً وحكماً في الوقت ذاته)، ويصف طبيعية الحكم المدني بقوله (فكل الذين جماعة واحدة ويعيشون في ظلِّ ثبات وقضاء عادل يلوذون بهما، ويوسعها البث في الخصومات التي تنشأ بينهم ومعاقبة المجرم منهم فإنما يعيشون معا في مجتمع مدني، فكل فرد يتنازل لدى التحاقه بالمجتمع عن حقه الخاص بمعاقبة الجرائم التي تُعد خرقاً للسنة الطبيعية كما تسول له نفسه، فهو في تنازله للسلطة التشريعية عن حق النظر في الجرائم في كل القضايا التي يكمن أن يلجأ إلى الحاكم الشرعي فيها، قد خولَّ الدولة تسخير قوته وتنفيذ أحكامها وما إلى ذلك) وتمتنع الدولة المدينة بمقومات عدة أبرزها الشرعية الدستورية والسياسية: فالشركة الدستورية تقوم على أساس العقد الاختياري المبرم بين بعض الحاكمين والمحكومين لأجل تنظيم الحياة العامة، وتأمين سلامة المجتمع، وخدمة المصلحة العامة، أما الشرعية السياسية تقوم على أساس التفويض الشعبي للسلطات التشريعية، والتنفيذية، والقضائية والقيام بمهاتهم بتشريع قوانين تخدم الجميع، وتقيم العدالة، والمساواة، وتكفل الحريات، وتحميها، أو بتنفيذ القوانين، أو بالفصل في الخصومات والنزاعات فصلاً عادلاً.

مجلة جامعة فزان العلمية
Fezzan University scientific Journal
Journal homepage: wwwhttps://fezzanu.edu.ly/

2- السلطة العليا للشعب، وهي أسمى سلطة ومنشأة لباقي السلطات التفويضية والائتمانية.

3- السيادة للقانون المعبر عنه بالإرادة الشعبية، أي أن يكون عاماً يشمل الجميع ويحكم به، ويخدم المصلحة العامة للجميع لا مصالح خاصة.

4- المقوم / لا سلطة من غير مسؤولية ولا مسؤولية من غير محاسبة، فالسلطة التفويضية مقيدة وتخضع للمحاسب في حال تجاوزت حدود تفويضها، أو أضرت بالمصلحة العامة، أو لم تنفذ القانون تنفيذاً سلمياً.

5- ضمان الحقوق لجميع المتعاقدين للحافظ على المصلحة العامة.

النتائج

1- إن جون عاش في مرحلة تاريخية مليئة بالصراعات السياسية والطائفية التي أثرت في أفكاره.

2- إن الأحداث التي عاصرها جون لوك لها أثر كبيراً في عملية صياغته أفكاره الفلسفة، والتربوية، والسياسية، وأثرت هذه الأفكار والنظريات في حدوث ثورة معروفة أنها أَرست حقوق الإنسان ومنها الثورة الفرنسية، والثورة الامريكية.

3.إن جون لوك لا يهتم بالشكل الخارجي للدولة سواء أكانت ديمقراطية، أو ملكية مستقلة، بل أعطى أهمية كبرى للدولة والمجتمع، ووصف الحكومة بأنها مجرد مؤسسة سياسية في الدولة.

4.يرى لوك إن الهدف من نشأة الدولة هو حماية حقوق، وممتلكات الأفراد، وبما أن الحكومة ممثلة لإرادة الشعب، فيتعين عليها أن تعمل على حماية الحقوق الطبيعية للأفراد (المواطنين) فإذا اعتدت الحكومة على تلك الحقوق وجب على الشعب الاحتجاج وعليها، فإذا تحقق للشعب حماية حقوقه وجب على كل فرد أن يقوم بالثورة على الحكومة لحماية تلك الحقوق، وقد نطابق في بعض ذلك ماحدث في ثورات الربيع العربي.

5- وضع نظرية التعاقد الاجتماعي، لتنظيم العلاقة بين الحاكم والأفراد من أجل الخلاص من الدكتاتورية، والطغيان من قبل الطبقة الحاكمة، وهذا مانشاهده حالياً في دول الخليج العربي.

6- طرح لوك الحلول لهذه الصراعات بمبادئ عديدة منها مبدأ فصل السلطات مبدأ الحرية تحت المفهوم الليبرالي، ومبدأ التسامح وغيرها من الأفكار الاصطلاحية التي تخدم الشعوب عامة والمواطن خاصة لذلك اهتم لوك بالإنسان كما وضع برنامجاً تربوياً خاص بالفرد الإنكليزي، وقد نحتاج لتطبيق بعض أفكاره على الواقع الليبي في الدستور السياسي.

الهوامش: -

1-عبد الوهاب الكيالي وآخرون، الموسوعة السياسية، المؤسسة العربية للدراسات دار الهادي للنشر والتوزيع، بيروت 1993، 340.

2-جوريع طرابيشي معجم الفلاسفة، دار الطليعة بيروت 1989، ص30.

3-بأول جون، الفكر السياسي العربي، ترجمة محمد رشاد خميس، مراجعة راشد البدوي، القاهرة الهيئة الحرية العامة للكتاب، 1985،ص12.

4-راوية عبد المنعم عباس، جون لوك أمام الفلسفة التجريبية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت 1996، ص17.

مجلة جامعة فزان العلمية
Fezzan University scientific Journal
Journal homepage: wwwhttps://fezzanu.edu.ly/

5-ديو أنت ول، قصة الخضارة ترجمة، فؤاد الدرواس المراجعة على أدهم مجلد 33 دار الجيل للطباعة والنشر، بيروت، ص42.

6 -LOCK J : SOME THOUGHTS(COON CE RN ING ED UCAT ION OP CITNO

7-جون لوك مقالتان في الحكم المدني نقلة من الأحوال الانكليزية العربية،ماجد فري اللجة الدولية للترجمة،ص112.

8-Laslettp (ed) Intvoduction In locketwo tellsesofg-ovemment op cit pp 18:19

9-عبد الرحمن بدوي ، موسوعة الفلسفة مجلد 2 ص 373 .

10-1952 agn)241 no mind bury ftes cha of ear fist and locke – p:tt Losle

11-توشار جان، الأسس النظرية والفلسفة للأنظمة السياسية والقانونية منذ زمن الإغريق وحتى القرن العشرين ترجمة على مقلد / منشورات دار الاستقلال للثقافة والعلوم القانونية ، 2001 ص507.

12-نور الدين حامد وشى ، الفكر السياسي ، دار الأمة للطبعة والنشر والتوزيع 2004 ، ص 303 .

13-ليوشتراوس تاريخ الفلسفة السياسية من جون لوك إلى هيدبر، ط1 ، 22 ، ترجمة محمود سعيد أحمد بمراجعة : إمام عبدالفتاح المشروع القومي للترجمة المجلد الاعلى للثقافية ، القاهرة ، 2005، ص 17 .

14-صباح كريم رياح القلاوي نظريتا الحق الالهي والضوء الاجتماعي: دراسة مقارنة، مجلة مركز دراسات الكوفة، جامعة الكوفة العدد 10، 2008 ص 108.

15- من قانون يولد جميع الناس أحرار ومتساويين في الحقوق والكرامة، اليوم العالمي لحقوق الإنسان،المادة 1، زكريا انيس،2020م.

16-جورج طعمة، مراجعة برهان الدين الدجاني تقديم محمد حسنين هيكل، نشر دار الثقافة، بيروت، ص258.

17- دبنيس لويد، فكرة القانون، ترجمة: سليم الصويص سلسة عالم المعرفة، الكويت، 1981 ص 129

المصادر والمراجع

1. عبد الوهاب الكيالي وآخرون، الموسوعة السياسية، المؤسسة العربية للدراسات دار الهادي للنشر والتوزيع، بيروت 1993 – إعادة كتابة المراجع بصغة التالية – اللقب، الاسم (السنة)، العنوان، الطبعة، دار النشر، الدولة.
2. جوريج طرابيشي معجم الفلاسفة، دار الطليعة بيروت 1989.
3. بأول جون، الفكر السياسي العربي ، ترجمة محمد رشاد خميس ، مراجعة راشد البدوي ، القاهرة الهيئة الحرية العانة للكتاب ، 1985.
4. راوية عبد المنعم عباس ، جون لوك أمام الفلسفة التجريبية ، دار التهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت 1996.

5-ديو أنت ول، قصة الخضارة ترجمة ، فؤاد الدرواس المراجعة على أدهم مجلد 33 دار الجيل للطباعة والنشر ، بيروت .

6-LOCK J : SOME THOUGHTS(COON CE RN ING ED UCAT ION OP CITNO

Laslettp (ed) Intvoduction In locketwo tellsesofg-ovemment op cit pp 18:19

Losle tt p:- locke and fist ear of cha ftes bury mind no)241) agn 1952

مجلة جامعة فزان العلمية
Fezzan University scientific Journal
Journal homepage: wwwhttps://fezzanu.edu.ly/

7–توشار جان ، الأسس النظرية والفلسفة للأنظمة السياسية والقانونية منذ زمن الإغريق وحتى القرن العشرين ترجمة على مقلد / منشورات دار الاستقلال للثقافة والعلوم القانونية ، 2001 .

8–نور الدين حامد وشى ، الفكر السياسي ، دار الأمة للطبعة والنشر والتوزيع 2004.

9–احمد عبد الحليم عطية ، الفلسفة والمجتمع المديني ، جون لوك ورسالة في الحكومة المدينة ، نصوص فلسفة ، دار الثقافة العربية ، القاهرة ، 2012 .

10–عزمي إسلام،جون لوك نور لوك نور الدين حامدوش ، تاريخ الفكر السياسي ط2 دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع الجزاز ، 2004 .

11–عبد الفتاح إبراهيم ،الاجتماع والماركسية ، دار الطليعة ، بيروت ، 2004 .

12–جون لوك، مقالتان في الحكم الدني ترجمة، ماجد فخري اللجنة الدولية لترجمة الروائح، بيروت، 1959.

13–ليوشتراوس، ترجمة محمود سعيد أحمد تاريخ الفلسفة السياسية من جون لوك إلى هيدبر، المشروع القومي للترجمة المجلد الاعلى للثقافية، القاهرة ، 2005.

14–حرية الرأي أمام عنف السلطة، فاطمة بودبوش، 2018م.

15– جان جاك لوك، نظرية العقد الاجتماعي، 2016م.

16– جون لوك، فلسفة التسامح،المرجع السابق، 2017م.

17–صباح كريم رياح القلاوي نظريتا الحق الالهي والضوء الاجتماعي : دراسة مقارنة، مجلة مركز دراسات الكوفة، جامعة الكوفة العدد 10 ، 2008.

18–جورج طعمة ، مراجعة برهان الدين الدجاني تقديم محمد حسنين هيكل ، نشر دار الثقافة ، بيروت ،

19–جون لوك ، الحكومية المدينة ، ترجمة : محمود توفي مطابع شركة الاعلانات القاهرة العدد (8)

20–دبنيس لويد ، ترجمة : سليم الصوبص، فكرة القانون، سلسة عالم المعرفة ، الكويت 1981.

21– احمد ابوعشري الانصار، مفهوم الدولة في الفكر السياسي الغربي والإسلامي، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2014.

22– المرجع السابق، 2014.

23– جون لوك، فلسفة التسامح، مصدر سابق.

24– النزعة الطبيعية في فلسفة جون لوك دراسة تحليلية في فكره الفلسفي، 2017م